مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

إدراك

بقلم الدكتور: فاتح محمد زقلام

المدلول اللغوي لهذا اللفظ هو: لحوق الشيء بالشيء، ووصوله إليه، تقول العرب: أدرك الغلام، إذا بلغ الحلم، وأدركت الثمار: نضجت، وأدرك الشيء: بلغ وقته، وتدارك القوم: لحق آخرهم أولهم، كما تقول: أدركت فلاناً إذا طلبته فلحقته.

لكنه خصّ في الاصطلاح بوصول النفس إلى المعنى، قال ابن سينا: (إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك، يشاهدها ما به يدرك)[1].

فالإدراك ـ إصطلاحاً ـ: حصول صورة الشيء في الذهن، سواء كان هذا الشيء مجرّداً أو مادياً، جزئياً أو كلياً، حاضراً أو غائباً، حاصلاً في ذات المدرك، أو في آلته، والمراد بالصورة: ما يتميز به الشيء مطلقاً عن غيره، والمراد بالذهن: قوة للنفس معدة لاكتساب العلوم التصورية والتصديقية، وقد يعبر عنه بالعقل ـ تارة ـ وبالنفس ـ أخرى ـ.

ويتنوع الإدراك ـ بحسب آلته ـ إلى إحساس وتخيل وتوهم، وتعقل.

فالإحساس: إدراك الشيء مكتنفاً بالعوارض الغريبة واللواحق المادية التي تلحق الشيء بسبب المادة في الوجود الخارجي، من الكم، والكيف، والأين، إلى غير ذلك، مع حضور المادة ونسبة خاصة بينها وبين المدرك، والتخيل: إدراك

(1) الإشارات بشرح الطوسي القسم الثاني ص 334 ط/دار المعارف.

الشيء مكتنفاً بالعوارض الغريبة واللواحق المادية، ولكن لا يشترط حضور المادة ونسبتها الخاصة.

والتوهم: إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوس. والتعقل: إدراك الشيء مجرداً عن الغواشي الغريبة واللواحق المادية التي لا تلزم ماهيته لزوماً ناشئاً عن الماهية[2].

وبيان ذلك: أن القوى المدركة تنقسم إلى ظاهرة وباطنة، فالظاهرة هي: الحواس الخمس (السمع والبصر والشم والذوق واللمس).

والباطنة تنقسم إلى مدركة، وإلى معينة على الإدراك، والمدركة إما مدركة لما يمكن أن يدرك بالحواس الظاهرة (وهو الصور) وتسمى حساً مشتركاً، لأنها تدرك خيالات المحسوسات الظاهرة بالتأدية إليها، وإما مدركة لما يمكن أن يدرك بالحواس الظاهرة ـ وهو المعاني ـ او تسمى وهماً، ومتوهمة، والمعينة على الإدراك اما معينة بحفظ المدركات من غير تصرف فيها، ليتمكن المدرك من المعاودة إلى إدراكها، واما معينة بالتصرف فيها، فأما الأولى فهي إن كانت معينة لمدركة الصور (الحس المشترك) سميت خيالاً، ومصورة، فالخيال؛ قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما التفت إليها، فهو خزانة للحس المشترك.

وإن كانت معينة لمدركة المعاني (الوهم) سميت حافظة وذاكرة، فالحافظة: قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني وتذكرها، فهو خزانة للوهم.

وأما الثانية ـ وهي المتصرفة في المدركات ـ فهي قوة تتصرف في الصور المحسوسة والمعاني الجزئية المنتزعة منها بالتركيب والتفصيل، وهذه القوة يستعملها العقل، فتسمى مفكرة لتصرفها في المواد الفكرية، ويستعملها الوهم، فتسمى متخيلة لتصرفها في الصور الخيالية، فمدرك الصور هو الحس المشترك، وحافظها الخيال، ومدرك المعاني هو الوهم، وحافظها الذاكرة والمتخيلة والمفكرة قوة

---

(2) انظر سفينة الراغب ص 467.

تتصرف في هذه المدركات بالتركيب والتفصيل.

ويتنوع الإدراك ـ أيضاً ـ بحسب المدرك إلى تصور وتصديق، فالتصوُّر: إدراك الشيء من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، كإدراك معنى إنسان، وشجرة وعلم وشجاعة، والتصديق إدراك الشيء مع الحكم عليه إيجاباً أو سلباً كإدراك أن العلم نافع وأن الجهل ليس بنافع.

ومن حيث قوة حصول النسبة في النفس وضعفها يتنوع الإدراك إلى علم وظن وشك ووهم. فإن كان الشيء المدرك لا احتمال لنقيضه في الذهن معه فهو علم، وإن كان معه للنقيض احتمال في الذهن فإن تساوى الطرفان ـ الشيء ونقيضه ـ سمي الإدراك شكاً، وإن لم يتساويا سمي إدراك الطرف الراجح ظناً، وإدراك الطرف المرجوح وهما، ومن حيث مطابقته للواقع وعدمها يتنوع إلى علم وجهل مركب، فإن طابق الواقع فهو علم، وإن لم يطابقه فهو جهل مركب، فالعلم ـ إذن ـ إدراك جازم (لا احتمال للنقيض معه) مطابق للواقع.

بعض مراجع المادة

- شرح الطوسي على كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا.
- سفينة الراغب، تأليف: محمد راغب باشا.
- التعريفات للجرجاني.
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.